

## أركان الإسلام وحقيقته

لقد حدد حديث جبريل (عليه السلام) أركان الإسلام والإيمان ومفهوم الإحسان ، فعن سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : الْإِسْلَامُ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ ، قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ ، قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ : مَا الْمُسْتَوَلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟ قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْخُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ، قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ

أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ" (صحيح مسلم).

فأول أركان الإسلام : الشهادتان ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وثانيها : إقامة الصلاة ، وهو أداؤها في أوقاتها تامة كاملة غير منقوصة ، وثالثها : إيتاء الزكاة ، لمن امتلك نصابًا ، وهو تأكيد أن من لا يؤدي الزكاة مع امتلاكه النصاب كان في الحكم والإثم كمن ضيع الصلاة سواء بسواء .

والركن الرابع : صوم رمضان ، أما الحج وهو الركن الخامس فمن رحمة الله تعالى بنا أن جعله على المستطيع ماليًا وبدنيًا ، وجعل حج الفريضة مرة واحدة تخفيفًا وتيسيرًا على أمة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فمن أدى ذلك فقد أدى ما افترضه الله عليه .

وقد سأل أحد الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن الإسلام ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : " حَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ " ، فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : " لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ " ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : " وَصِيَامُ رَمَضَانَ " ، قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ قَالَ : " لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ " قَالَ : وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) الزَّكَاةَ ، قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : " لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ " ، قَالَ : فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : " أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ " (رواه البخاري) ، وفي رواية : " إِنْ صَدَقَ دَخَلَ الْجَنَّةَ " (متفق عليه).

هذا من حيث الأداء ، أما من حيث ثمرة العبادات فإنها لا تكاد تتحقق إلا إذا هذبت سلوك صاحبها ، فنهته الصلاة عن الفحشاء والمنكر ، ونهاه الصيام عن السباب والفسوق ، وطهرت الزكاة نفسه من الشح والبخل ، ونهاه حجه عن الفسوق والعصيان ، فصار سلمًا للناس أجمعين ، فالمسلم الحقيقي هو من سَلِمَ الناس كل الناس من لسانه ويده ، فالإسلام دين الرحمة والسلام ، دين لا يعرف الأذى ، فالمسلم الحقيقي هو من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم وأنفسهم ، ولما سئل نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن امرأة صوامة قوامة غير أنها تؤذي جيرانها ، قال (صلى الله عليه وسلم) : " هي في النار " (مسند أحمد) ، وهو القائل (صلى الله عليه وسلم) : " والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن " قالوا : من يا رسول الله ؟ ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : " من لا يأمن جاره بوائقه " (صحيح مسلم) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ " (صحيح مسلم).

دين يحفظ للإنسان كرامته ، فينهى عن الغيبة ، والنميمة ، والتحاسد ،

والتباغض ، والاحتقار ، وسوء الظن هو دين عظيم ، وذلك حيث يقول الحق سبحانه : " يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ " (الحجرات: ١١، ١٢)، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ " (متفق عليه) .

دين يمنع الظلم والغش ، ولو مع أعدائه ، ويحرم سائر الممارسات الاحتكارية ، ويعمل على تحقيق الرحمة للإنسان والحيوان والجماد هو دين عظيم .

دين ينهى عن كل ألوان الفساد والإفساد والتدمير والتخريب ، ويعصم الأموال والأعراض والأنفس ، هو دين عظيم ، وذلك حيث يقول الحق سبحانه : " وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ " (البقرة : ٦٠) ، وحيث يقول سبحانه : " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُ جَهَنَّمُ ۗ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ " (البقرة : ٢٠٤، ٢٠٦) ، وحيث نبى نبينا (صلى الله عليه وسلم) سيدنا معاذ بن جبل عن أي ظلم أو إجحاف بأموال المستضعفين أو أخذ كرائم أموالهم فقال له : " يا معاذ ، إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَادْعُهُمْ إِلَىٰ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْنَهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَكَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ

أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ ،  
فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمُظْلَمِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ  
حِجَابٌ " (متفق عليه).

وأخيراً نستطيع أن نقول : إن الإسلام قضية عادلة ودين عظيم ، وإنه وإن تعرض  
للهجوم من أعدائه فإن المخلصين من أبنائه قادرون بإذن الله (تعالى) على تجلية الغبار عنه ،  
وعرضه عرضاً صحيحاً من خلال البلاغ الواضح المبين ، الفاهم لفقهِ المقاصد ، وفقه  
الواقع ، وفقه المتاح ، وفقه الأولويات ، فهماً يؤهل صاحبه للوفاء بواجب هذا الدين العظيم  
، بما يحمله لصالح الإنسانية جمعاء من سبل السعادة والرقي ، وما يحمله لمن يعمل به من  
خير الدارين : الدنيا والآخرة .

\* \* \*

